والارتهان للإملاءات المعادية فلسفة رائجة هذه الأيام، فيما يهال التراب على الفلسفة المعاكسة، بصرف النظر عن عيوبها، بما يوجب إزاحة الستار عن الصفحات الأخرى، دون أن ننسى أن العملية الصراعية ضد العنصريين والإمبرياليين والتخلف والخرائب الداخلية هي عملية تاريخية مديدة، ومن الضروري حماية إرثها الثوري ودروسها البناءة.

٣- دافع شخصي: ربما أتمتع بمقدرة أكثر من سواي على تناول هذا الموضوع بما يشكل شرطاً أخلاقياً يرقى إلى مستوى الواجب الأخلاقي. فالرسالة تبحر في بطون معتمة، العملية التنظيمية السرية، بما يذهب إلى ما هو أكثر من رسالة أكاديمية تستند لمراجع وتحلل وثائق، فهي تتطلب أيضاً الإلمام وربما الغوص في خلجات التجربة ودروبها.

هذا جانب، أما الجانب الآخر، فثمة مسيرة لا يجوز أن تنطفئ في تلافيف الذاكرة، سيما أنبعض أبرز أركانها يرحلون عن الحياة أو عن الممارسة السياسية، الواحد تلو الآخر، بما يشبه كلمات الشاعر أحمد شوقي

غاب الرفاق كأن لم يكن ... بهم لك عهد ولم تصحبِ

إلى أن فنوا ثلة ثلة ... فناء السراب على السيسبِ

وهذا يستدعي نوعاً من التوثيق للمسيرة، وعلى الأقل أهم معالمها ومواقفها وقراراتها... ولأن المسيرة من لحم ودم وأحلام وتضحيات فالرسالة تتطرق إليها كأداة جمعية وما أمكن من إضاءات على مناشطات محلية أو نشطاء أفراد كان لهم تمايزهم، ولكن بالانضباط، دائما، لإشكالية الرسالة وأسئلتها ومحورها فلا يجري تفريع الجوهري أو جوهرة الفرعي.